

سيفُ (آخيل)



(آخيل) يرقدُ، والحسانُ يشوّهُ اللوحاتِ في (طروادة) المحروقةِ، الحبُّ المقدّسُ يتركُ الأطفالَ دون رؤوسهمْ، فتعودُ مجررةً تسمّى الصبرَ، في موتهِ الحقيقةِ يا ضميرُ.
يتعرُّ بشُ المخنوّقُ في رئةِ الجياعِ، ويبيصُ الآثامَ من جسدِ الرتابةِ، يصفُّ الإحساسُ،
يبقى في المدى شيخٌ يغيرُ. من لمسةِ شعرِها يفنى السؤالُ، وكلُّ بارقةٍ بلا وطنٍ تنيرُ.
(آخيل) يسقطُ، والرياحُ تسيطرُ، النيرانُ تنهشُ لحمَهُ، في قبلةٍ من زينبٍ اكتملَ
السعيرُ. يترفعُ الممسوسُ عن شجرِ الذنوبِ، وسوءُ الأوراقِ تهوي في رداءٍ، تشُعريني
بالقزامةِ يا جراحاً، صوتُنا الملعونُ في كَلَبي شخيرُ. في الأرضِ عنوانٌ لمذبحهِ
الصغراءِ بلا صورٍ. قالوا: القدرُ. سننامُ ننتظرُ التفاهةَ من تلعُّثِمِ أمّةٍ، ستعيدُ
موتاً منتظرٍ. ماتَ الشجرُ. ماتَ البشرُ. ماتَ الحجرُ. قالوا: قدرُ. والموتُ يلعبُهُ
البطرُ. (آخيل) كانَ المختصرُ. يصحو على سكراتهِ، يحبو صغيرُ. يتمزّقُ المولودُ من
بطشِ الرحي، وطحينُهُ الممزوجُ بالنكرانِ يغدقُ، يَشرعُ التلميحُ من قرفِ الندمِ.
صمتَ الجميعُ على هوانِي، من خِصالِ الردِّحِ شيطانُ الألمِ. سقطَ القناعُ من اللحاءِ،
أنا المطاردُ في العدمِ. (آخيل) في غرفِ المهانةِ لا يبولُ، ودرءُهُ المصنوعُ من لحمي
هَجَمَ. قالوا: غنمٌ. قلتُ: النغمُ. وهنا يصبحُ الوقتُ: يكفي مسرحيّتنا تدورُ. يغفو على
قسماتهِ ألفُ، وباءُ السهوةِ السوداءِ، قبحُ يسردُ الأحداثَ، (آخيل) للأخيرُ. روما
حريقُ، والهراءُ مدينةُ، ودمارُها عنوانُها، ودمشقُ عاريةُ، فكمٌ من ذلّةٍ، هذيا نُها

نسيا نُها ، في حاضر التشريح . يبقى خالداً وجعله مريضاً .

(آخِيلُ) يدخلُ بابَها الثاني بأحصنة الراعي ، ويربطُ الآتي من الغادي ، يسافرُ وحدَه ، وعلى دوايرِه يطيرُ . عذراً يطوحُ المجدُ في قسمِ الظهورِ ، هناكَ عشرةُ السكوتِ ، وموتهَا ركبُ الذممِ . قلنا : وما زلتُنا نقولُ على المدى عجباً ، فهلْ خمسَ القلمِ . هلْ نامَ آذارُ الحزينُ على خرافتنا ، و(آخِيلُ) لالكسيجُ يبيعُ ذاكرةَ الأممِ . مازالَ في الطلِّ الملوّى هاربُ ، وإلى مناجاتي يشيرُ . هربَ الجميعُ من الحصارِ . وأنا أميلُ على انتظاري . ويشمّعُ الموتُ القبيحُ ملامحي سرّه انكساري . وهنا أخافُ ، يبكيضُ (آخِيلُ) لالغريبُ ، حصادُه المجنونُ يركبُ رقبتي ، وعلى معاناتي يسيرُ . رفعَ اليدَ اليمنى ، وسارَ إلى الورى المعلومِ دونَ درايةٍ ، قطعَ الخيانةَ في الثمانينَ الفرزدقُ ، صاحَ في خوفِ جريراً . نامَ الفراتُ ، وقبلَهُ في التومِ نيلُ ، وبعدَهُ في الشرخِ عاصِ ، يا بلادي ، يا بلادي ، يا من أنت؟! وطني الأسيرُ .